

الوعمي

جامعية - فكرية - ثقافية

- حركات السلام اليهودية: وجه آخر للاستعمار!! (٣)

- خيرية الأمة الإسلامية وشهادتها على الناس... تشریف وتكليف (١)

- الأمن ناصرنا (قصيدة)

- أشد الناس بلاءً النبيون ثم الصالحون (١)

- المخابرات الأمريكية:

الأسوأ قادم والعالم يسير نحو مستقبل صعب وقاتم

دور إيران في مخطط أميركا للشرق الأوسط الجديد

محتويات العدد

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

دور إيران في مخطط

أميركا للشرق

الأوسط الجديد

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

السنة الواحدة والثلاثين العدد ٣٦٣ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ - ل٢٠١٧م

٣ - كلمة العدد: دور إيران في مخطط أميركا للشرق الأوسط الجديد

١٠ - حركات السلام اليهودية: وجه آخر للاستعمار!! (٣)

١٩ - خيرية الأمة الإسلامية وشهادتها على الناس... تشریف وتكليف (١)

٣١ - أخبار المسلمين في العالم

٣٧ - مع القرآن الكريم: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾

- رياض الجنة:

٤٥ - أشد الناس بلاءً النبيون ثم الصالحون (١)

- حدائق ذات بهجة:

٤٧ - إن الله يبتلي العبد بالبلاء حتى ما يبقي عليه ذنب

٤٩ - قصيدة: الأمل ناصر ينصُرنا

- كلمة أخيرة:

٥١ - المخابرات الأميركية: الأسوأ قادم والعالم يسير نحو مستقبل صعب وقاتم

- غلاف أخير:

٥٢ - أهم عشر مخاطر ستؤثر في مسار العالم في عام ٢٠١٧

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ممن النسخة	لبنان: ١.٠٠٠ ل.ل	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: ١\$ أمريكي	باكستان: ١\$ أمريكي
أستراليا: ٢,٥\$	أميركا: ٢,٥\$	كندا: ٢,٥\$	ألمانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ٤١	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون



دور إيران في مخطط أميركا للشرق الأوسط الجديد

إن الثورة في سوريا تمر في أصعب أوقاتها، وقد اشتد الحصار عليها، وأطبق الأعداء عليها من كل جانب، وعلى رأسهم أميركا التي تسعى بكل مكر وإجرام لإبقاء نظام الحكم في سوريا تحت نفوذها. وأميركا لما وجدت أن عامة المسلمين في سوريا يرفضون عملاءها في الحكم، ويريدون الحكم بالإسلام، استخدمت سياسة قهر إرادتهم العامة هذه، وأعطت الضوء الأخضر للنظام السوري للبطش بالناس وبثورتهم ضده، بل ضدها، ولكن البطش زادها اشتعالاً. كذلك لما لم ينفع التدخل الإيراني المكشوف في وأد الثورة السورية إلى جانب النظام، وأن النظام صار آيلاً إلى السقوط، اتفقت مع روسيا على إكمال هذه المهمة القذرة. وهذه الأخيرة، وتحت شعار «الحرب على الإرهاب» راحت تتباهى تباهي القتلة الفجرة أنها جربت ١٦٠ سلاحاً جديداً في قتل الشعب السوري، فقتلت وشردت ودمرت بطريقة لم يصل إليه إجرام من سبقها، ومارست عليه الإرهاب بأبشع صورته تحت شعار «الحرب على الإرهاب». ولو كانت روسيا تملك أدنى مقومات التفكير السياسي الدولي لما ورطت نفسها في استعداد أكثر من مليار ونصف مليار مسلم بهذا الشكل العدواني السافر من أجل نظام هو في حالة منازعة، أو حتى من أجل إيجاد موطن قدم لها في المياه الدافئة، ولكن حكامها الذين اشتهروا بقصر النظر في السياسة الدولية لم يتعظوا من هزيمتهم في أفغانستان... على كل وصل الإجرام والمكر بحق

الشعب السوري المسلم الأعزل إلى حالة غير مسبوقه من قبل.

أما دور إيران، ومهما حاول البعض التخفيف من خطورته، يبقى هو الأكثر خطورة في لعبة الأمم الأميركية القذرة؛ إذ إنه يتعدى خدمة أميركا في سوريا إلى خدمتها في فرض مشروعها للشرق الأوسط الجديد في المنطقة ككل. وخطورة الدور الإيراني آتية من جهتين: الأولى أن إيران قبلت أن تكون رأس حربة في السياسية الاستعمارية الأميركية للمنطقة. والثانية أنها راحت تستخدم التحريش والتجيش المذهبي وإدخال المسلمين في حالة من الاقتتال البغيض المرسوم له أن لا يلتئم له جرح، من أجل تفتيت وحدة المسلمين وتفتيت بلادهم؛ وذلك من أجل إنجاح المخطط الأميركي حيث لا تقوم للمسلمين بعدها قائمة تهدد هذا المخطط الاستعماري...

وهذا الدور الذي تقوم به إيران الآن يعتمد على النفث الطائفي البغيض الذي وبّشت أوباشها من الميليشيات عليه، وأمدتهم وحرّشتهم بمذهبية مقيته منتنة، وجعلتهم يهجمون كقطعان من الذئاب على من يفترض أنهم إخوتهم في الدين، نابشة لفتنة ماتت يريدون إحياءها من جديد، مسترة ظلمًا وزورًا بحماية أضرحة أهل البيت، الذين هم أهل بيت المسلمين جميعًا، ممعنة بقتل الدم المسلم الحرام، ضاربة بعرض الحائط قول النبي الأكرم «لهدم الكعبة أهون على الله من قتل مسلم» ومن العجيب أن الذين يقومون بهذا الإجرام اللئيم يدعون أنهم جنود المهدي، أما الأعجب فهو عندما سيأتي المهدي على ظنهم ويجد أن الأميركيين يستخدمونهم في منع الانبعاث الإسلامي من جديد، والذي من المفروض على اعتقادهم أنه أتى من أجل يملأ العالم عدلاً ونورًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا... سيأتي ويجدهم جزءًا من هذا الظلم، متحالفين مع أعدى أعداء الإسلام من الروس والصينيين، فضلًا عن الأميركيين في حربهم على الإسلام باسم «الحرب على الإرهاب»، ويُقتلون معهم المسلمين تقتيلًا، ويرتكبون بحقهم أعمالًا يأبى الإسلام كل الإباء أن يرتكبها المسلمون بحق أعدائهم؛ ومن أجل ماذا كل ذلك؟ من أجل أن يدعموا أبشع نظام إجرامي عرفه التاريخ الحديث، ليدعموا نظامًا علمانيًا كافرًا. فأى فهم للدين هذا الذي يعتنقه حكام إيران وملايهم هؤلاء؟!!

وأى إسلام هذا الذي يفهمونه ويبيح لهم ذلك؟! وبأي وجه سيقابلون ربهم؟! إنه حقد تاريخي أعمى بصرهم وبصيرتهم عن الحق فكانوا أسوأ أعوان للباطل.

إن الجريمة التي يرتكبها حكام إيران اليوم هي جريمة مضاعفة أضعافاً كثيرة: هي جريمة الدفاع عن نظام بعثي علماني كافر، صرح حاكمه عنه متباهياً إنه «المعقل الأخير للعلمانية»، وهي جريمة قتل المسلمين بطريقة لا يقوم بها إلا عدو حاقده، وجريمة تهجيرهم من بيوتهم ومدنهم والحلول محلهم، وجريمة مناصرة أعداء الإسلام عليهم، وجريمة منع المسلمين من العودة إلى الحكم بالإسلام، وجريمة إشعال فتنة الاقتتال بين المسلمين وجعل بأسهم بينهم وإضعافهم... وجريمة تسخير كل إمكانات الدولة في إيران على حساب معيشة مواطنيهم المتدنية والتي جعلت أكثر من ثلث الشعب الإيراني المسلم يعيش تحت خط الفقر، هذه الجرائم، كل جريمة منها لا تقل عن أختها.... وهذا الدور القذر والخطر أخذت إيران على عاتقها تنفيذه في كل المنطقة لمصلحة أميركا، من سوريا إلى العراق إلى اليمن إلى لبنان إلى الخليج، وهو موجّه ضد دينهم بالمقام الأول، وضد من يفترض أنهم إخوتهم في الدين. ونحن عندما نتناول أنها تتدخل في اليمن أو في البحرين أو في الخليج، لا يعني أننا ندافع عن سياسة هذه الدول، أو عن أنظمتها، فهذه الأنظمة خائنة لله ولرسوله ولدينه وللمسلمين وعميلة للغرب الكافر، مثلها مثل النظام الإيراني، وإنما نتناولها من زاوية مخالفتها للدين، ومن زاوية ولاء حكامها للغرب، ومن زاوية وقوفها ضد شعوبها من المسلمين.

إنه لم يعد خافياً على أي متتبع لسياسة أميركا في المنطقة، أن هذا الدور الذي تقوم به إيران منوط بها من قبل أميركا، فأمركا هي التي رسمت لها الدور وأمدتها وحمتها وساندها حتى تستطيع أن تقوم به، ولم تقف في وجهها بحجة أنها دولة إرهابية بالرغم من كل أنواع القتل الذي تمارسه قطعانها الطائفية المجرمة في سوريا والعراق واليمن والتي تتجاوز الأعراف الدولية التي تدعي أنها تؤمن بها، حتى ولا حاسبتها بحجة أنها دولة مساندة للإرهاب، بل رفعت عنها المقاطعة والعقوبات وأفرجت عن أرصدة لها كانت مجمدة لديها لتستخدمها في سياستها العدوانية، حتى إن أميركا لجمت (إسرائيل) عن أي تحرك قد يشكل عائقاً أمام ما

تقوم به إيران وحزبها في لبنان لمصلحتها في سوريا. وبالخلاصة فإن ما تقوم به إيران لو كان عملاً مخلصاً لأقامت أميركا الدنيا عليها ولم تقعدّها، ولما امتنعت (إسرائيل) عن التحرك ضد إيران وحزبها في سوريا لحظة، بل إن أميركا سكنت عن التدخل الإيراني، ولما لم يحقق هدفه أضافت إليه التدخل الروسي العسكري المباشر، وهذا التدخل الروسي يعتبر أخطر خرق في الصراع الدولي والمنافسة والمزاومة على مركز الدولة في العالم، فلو لم يكن محسوباً ومسيطرًا عليه من قبل أميركا لما سمحت به. وهي، أي أميركا، قامت بعمل يمكن اعتباره المقصلة التي أرادت منها قطع رأس الثورة، وهو منع أي دولة أو أي جهة من تزويد المقاتلين الذين يقاتلون النظام بأي سلاح فتاك بحجة الخوف من وقوعه بيد (الإرهابيين). وامتثل الجميع لأمرها، ولم يخرجوا عنه قيد شعرة. والناظر في هذا المنع يرى أنه من الخطورة بمكان. وفي الوقت نفسه، لم تتعامل أميركا مع الحشد الشعبي على أنه إرهابي كما تعاملت مع تنظيم الدولة، مع أنه يقوم بإجرام لا يقل فظاعة عن إجرام تنظيم الدولة.

نعم، إن هذا النظام الإيراني البائس لا يختلف عن أنظمة الحكم الأخرى في بلاد المسلمين، فهو نظام تسخره أميركا في تنفيذ سياستها في صياغة المنطقة بحسب مشروعها للشرق الأوسط الجديد... وإن هذا النظام، وهو يقوم بهذه المهمة القذرة، يركب رأسه جنون العظمة بأن تكون دولة إيران رأس حربته في هذه السياسة، ويطمح أن تكون الدولة الإقليمية الأولى المعتمدة لدى أميركا في المنطقة، وقد صدرت من بعض كبار مسؤوليها تصريحات جعلت حكامها يتهمون أنهم يعملون لاستعادة أمجاد إمبراطورية سابقة، فسلكت إيران طريق العمالة لأمركا من أجل أن تحقق هذا الهدف في الوقت نفسه الذي تحقق فيه سياسة أميركا في المنطقة، بمعنى أن أميركا تحقق أطماعها في تحقيق صياغتها للمنطقة، وإيران تحقق حلمها الإمبراطوري بسيادتها على المنطقة. والجدير ذكره هنا أن إيران التفتت إلى الشيعة المنتشرين في بعض الدول العربية، وعملت على استخدامهم في مشروعها هذا، وكان تحريكهم مذهبياً هو الذي جمعهم حولها، وفي مقابل ذلك قام حكام الدول التابعين لأوروبا، وعلى رأسهم بريطانيا، بفضح الدور الإيراني وكشف مخططاتها بالهلال الشيعي. ومنذ ذلك الوقت، اشتد

التحريش المذهبي، وصارت له ميليشياته وفضائياته، وصارت له معاركة وضحاياها، وتولى كبر الدعوة إليه وتغذيته طرفان: إيران ودول الخليج، وعلى رأسهم السعودية، وهي دعوة يمقتها الإسلام أشد المقت، ووصفها رسولنا الكريم بأنها دعوة منتنة، وهي دعوة يتستر كل طرف منهما بالإسلام بينما الإسلام منها براء، وهي دعوة من طبيعتها أنها تغلق العقول وتطلق النواحي الغرائزية الحيوانية المقيتة، فيصبح الواحد منهم يقتل باسم الإسلام، ويحصر عداوته بالمسلمين. وهذا الذي يقوم به النظام الإيراني هو عين ما خططت له أميركا وظهر عليها منذ احتلالها للعراق وفرض تقاسم السلطة فيه على أسس طائفية وعرقية ومذهبية، ومن ثم تبعه تصريحات صدرت على لسان كبار مسؤوليها من أمثال جو بايدن نائب الرئيس الأميركي أوباما تقول بتقسيم العراق على أسس طائفية وعرقية. وإيران قامت وتقوم في العراق وفي سوريا وفي اليمن بدورها المرسوم لها أميركياً بشكل واضح، وهي تطمح أن ترضى عنها أميركا لتعمم لها هذا الدور في المنطقة ككل، ومن أجل أن تحقق حلمها الإمبراطوري، وربما من أجل أن تأخذ ثأراً تاريخياً لها ضد المسلمين عامة على طريقة «الخطيئة الموروثية» التي عند النصارى.

إن حكام إيران يرتكبون إجراماً ما بعده إجرام بحق دينهم أولاً، ثم بحق المسلمين، ولا يغرركم أن حكامها (ملالي)، فالذنب يكون أكبر، وهو ذنب لا يمكن تبريره أمام ربهم، ولا شعوبهم الذين يحكمونهم، ولا المسلمين عامة، وما يقومون به يضعهم في نفس المستوى من الخيانة لله ولرسوله ولدينه وللمسلمين والعمالة للغرب التي يتصف بها حكام المسلمين الآخرين إن لم يكن أكثر. وهو نظام يجب أن يفكر المسلمون، خاصة في إيران، الأخذ على يديه والعمل على تغييره. ويجب على العلماء المخلصين الواعين من أتباع المذهب الجعفري، أن يتصدوا لإجرام حكامهم، وتوريطهم في دماء المسلمين، وكشف خطأ الدعوة المذهبية وخطورتها، وفضح الدور الخياني الذي يقوم به حكام إيران لتنفيذ مخطط أميركا في المنطقة على حساب دماء المسلمين ودمار مستقبلهم في إقامة الدين، وهو عكس ما يأمر به تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾.

إن الدعوة إلى المذهبية تستهوي الدهماء والعامة من كل المذاهب، ولها أتباعها حتى من

بعض العلماء الذين ينفخون في كيرها، وإذا ما تولى كبر الدعوة إليها الأنظمة، وسخروا لها إمكاناتهم المادية وفضائياتهم، فإنها ستنتشر انتشار النار في الهشيم، وهذا ما لا يجوز السكوت عنه من علماء كل من الطرفين، وهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء العلماء يجب أن لا تنحصر دعوتهم بالعامّة وتقتصر عليهم، بل لا بد من أن تنظم لتشمل دعوة العلماء أمثالهم، ولا بد من القيام بعمل جماعي لتغيير الحكم القائم.

نعم لا بد من قيام عمل جماعي مخلص واع لتغيير الأوضاع الشاذة التي يعيشها المسلمون، وهذا لا يكون إلا بإقامة الخلافة الراشدة التي تجمع المسلمين، كل المسلمين، على صعيد واحد من طاعة ربهم، وإقامة دينهم، وإظهاره على الدين كله ولو كرهت أميركا وروسيا والصين وكل الكفار والمشركين. وإن ذلك لكائن بإذن الله، وبعون الله، وبتوفيق وتأييد من الله...

أيها المسلمون في إيران، وخاصة علماءؤهم المخلصون:

لا يغرنكم كون حكام إيران من الملالي، فإنه لا عصمة لهم، والمطلوب شرعاً أن تقوموا عليهم عندما يخالفون في الدين، وعندما يأمرونكم بقتل المسلمين، ولا تقبلوا أن تنجروا لفتنة نائمة؛ فإن الله يلعن من يوقظها. والفتنة إذا أنكرها من حضرها فكأنه غاب عنها، وإذا أقرها من غاب عنها فكأنه حضرها.

وهؤلاء الحكام، بهذه الفتنة إنما يريدون أن يجروكم إلى جهنم جرّاً، فلا تطاوعوهم، وإنكم غير معذورين بجهلكم، فهل يعذر مسلم أن يحمل سيفاً على مسلم فيقتله؟!.

وإن موقف علمائكم لهو أشد خطورة من موقف العامّة وأشد مسؤولية أمام الله، سواء منهم المخلصين أم غير المخلصين. فغير المخلصين سيكونون دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. وأما المخلصون، فأجرهم أجر سيد الشهداء حمزة، أجر من يقول كلمة الحق عند ذي سلطان جائر، وذلك مصداقاً لقول رسولنا الكريم: «سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله».

هذا الكلام ليس موجهاً لطائفة من المسلمين دون طائفة، بل هو موجه للمسلمين جميعاً. ولعل في دعوة الخير هذه يلتقي المسلمون جميعاً، علماء وعامّة، على إقامة الخلافة الراشدة

التي يعز بها الإسلام وأهله، ويذل بها الكفر وأهله، قال تعالى من سورة آل عمران:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسْوِدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

حركات السلام اليهودية: وجه آخر للاستعمار!! (٣)

حمد طيب - بيت المقدس

قبل أن نبدأ بالإجابة عن الأسئلة التي ذكرناها في الحلقة السابقة بخصوص حقيقة حركات السلام اليهودية، نريد أن نبين بعض الحقائق التي تتعلق بهذا الموضوع كمقدمات لكشف الطريق أمامه:

الحقيقة الأولى: إن الله عز وجل قد جعل ملة الكفر ملة واحدة (مهما تعددت واختلفت أسماؤها) من حيث رفضها وتنكرها وعداوتها لأمة الإسلام. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٧٣)، يقول (الإمام القرطبي) في تفسيره: «قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ قطع الله الولاية بين الكفار والمؤمنين؛ فجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم أولياء بعض، يتناصرون بدينهم ويتعاملون باعتقادهم... ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ وهو أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين... ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ﴾ أي محنة بالحرب، وما انجر معها من الغارات والجلاء والأسر. والفساد الكبير: ظهور الشرك. قال الكسائي: ويجوز النصب في قوله ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ﴾ على معنى تكن فعلتكم فتنة وفسادًا كبيرًا...».

وأكد رب العزة كذلك في كتابه العزيز أن ملل الكفر، بكافة مسمياتهم، يحرصون على عداوة أمة الإسلام وحربها بكافة الوسائل والأساليب، ولا يألون جهدًا، ولا يدخرون وسعًا ولا طاقة في سبيل هذه الغاية الشريرة الإجرامية. قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ
 أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
 بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ
 حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ويقول:
 ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ
 مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٠﴾.

كذلك وأكد رب العزة أن اليهود خاصة هم أشد الناس عداوة لأمة الإسلام قال تعالى:
 ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾،
 ولم يفرق القرآن هنا بين حركة سلام، أو ليكود أو غير ذلك، يقول (الإمام الشوكاني)
 في تفسيره (فتح القدير): «قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ﴾... إلخ هذه جملة مستأنفة مقررة لما
 فيها من تعداد مساوي اليهود وهناتهم، ودخول لام القسم عليها يزيد لها تأكيداً
 وتقريراً. والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو لكل من يصلح له كما
 في غير هذا الموضع من الكتاب العزيز. والمعنى في الآية أن اليهود والمشركين، لعنهم
 الله، هم أشد جميع الناس عداوة للمؤمنين وأصلبهم في ذلك» تفسير فتح القدير.

الحقيقة الثانية: حقيقة اليهود وصفاتهم الهابطة الذميمة؛ كما أخبر عنها الحق تبارك
 وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم: لا يخفى على مسلم على وجه الأرض حقيقة اليهود،
 وصفاتهم السيئة وأخلاقهم الذميمة مع الله ومع الأنبياء ومع البشر بشكل عام. وقد أخبر
 القرآن الكريم عن كثير من هذه الصفات في إخباره عن تاريخ اليهود مع أنبيائهم، يقول
 الدكتور صلاح الخالدي في كتاب (الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم): «انصف
 اليهود بصفات أخلاقية عجيبة، حيث توفرت لهم مجموعة من الرذائل الأخلاقية والمفاسد
 السلوكية بصورة عجيبة، لعلها لم تتوفر مثلها لأمة أخرى من الأمم، واتخذت هذه الرذائل

والمفاسد والقبايح والنقائص والأمراض والآفات خطوطاً ثابتة وعلامات بارزة ومسارات مستقرة في النفسية اليهودية العجيبة المعقدة؛ فنمت في أطوائها، وتغلغلت في أغوارها... والعجيب في هذا الموضوع أن هذه الآفات والأمراض الأخلاقية لم تتمثل في جيل يهودي واحد، ولا في مجموعة يهودية معينة، إذن لهان الأمر... ولكنها تحققت في الإنسان اليهودي المشوه أينما كان... فكل يهودي - باستثناء الأنبياء والمؤمنين الصالحين من بني إسرائيل - هو نموذج إنساني مجسم لمشاهد لهذه الأخلاق».

• ومن أبرز هذه الصفات المنكرة الشريرة التي ذكرها القرآن الكريم:

١- أنهم قتلة الأنبياء والرسل والصالحين من أتباع الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿صُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُقْفَوْا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَصُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

٢- التكذيب والريبة: وهذا الأمر واضح مع الأنبياء ومع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث إنهم يكذبون أنبياء الله تعالى، ويشككون في رسالتهم، ويكثرون الأسئلة التي تدل على التشكيك. وفي قصة البقرة أكبر مثال على ذلك، ومن الأمثلة على كذبهم: قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾، وقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٥﴾﴾، يقول (الإمام القرطبي): «وهذا هو الذي

أراد هؤلاء اليهود عليهم لعائن الله. وقد قال عكرمة: إنها نزلت في فنحاص اليهودي عليه

لعنة الله. وقد تقدم أنه الذي قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، فضربه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.»

٣- تغطية الحقائق والتضليل والخداع، قال تعالى: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٩) ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٧٠) ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧١) وقال: ﴿وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٧٢). يقول الأستاذ إبراهيم بابلي في كتاب: (أساليب اليهود في تحقيق أهدافهم): «... يحاول اليهود جهدهم خداع غيرهم، ومن الأمثلة الحية على محاولات الخداع اليهودية الاتفاقات التي تهدف في آخر الأمر إلى تطبيع العلاقات بين الدولة اليهودية والدول العربية والإسلامية...» ص ١٣

٤- الاستعلاء وتحقير الغير، وهذه الصفة ملازمة لليهود على مدار التاريخ، وكانت سببًا في إعلان الحرب عليهم أكثر من مرة في تاريخهم؛ فقد رأوا بداية أن الرسالة التي نزلت على رسوله صلى الله عليه وسلم يجب أن تنزل عليهم وليس على أحد غيرهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٣٥). يقول (الإمام البغوي) في تفسيرها: «قال ابن عباس: نزلت في رؤساء يهود المدينة كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، ووهب بن يهودا، وأبي ياسر بن أخطب، وفي نصارى أهل نجران السيد والعاقب وأصحابهما، وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين؛ كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله... لذلك كان هذا أحد أسباب كفرهم...» (تفسير البغوي (١٥٦/١))

وفي أرض الواقع فإن اليهود يصنفون أنفسهم بأنهم شعب الله المختار المفضل على كل شعوب الأرض، وهذا الأمر -وهو تحقير الشعوب والاستعلاء عليهم- قد جعل الأوروبيين يخرجونهم من بلادهم في طول أوروبا وعرضها، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ

وَالنَّصْرِيَّ مَخْنُؤُنَا اللَّهُ وَاحِبَّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾. وقال: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن
تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ
إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ
وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

٥- كراهيتهم للمسلمين، بسبب الرسالة، وبسبب كشف حقائقهم في القرآن الكريم،

وبسبب عدم السكوت على أكاذيبهم وقلبيهم للحقائق وتزويرهم لتاريخ الأنبياء والرسول، قال
تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرِيُّ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِن هُدَىٰ
اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ
مِنَ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠﴾﴾. يقول الإمام (ابن كثير) في تفسيره: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَن
تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرِيُّ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وليست اليهود يا محمد
ولا النصرى براضية عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في
دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق».

٦- سعيهم بالفساد والإفساد بكافة أنواعه وألوانه؛ من قتل وتخريب وإفساد أخلاقي،

وإنشاء منظمات مفسدة؛ مثل الماسونية والشيعوية وغيرها... وهذا مصداقاً لقوله تعالى:
﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا
يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون (البروتوكول الثالث): «إن المحافل الماسونية تقوم في
العالم أجمع، دون أن تشعر بدور الفناع الذي يحجب أهدافنا الحقيقية، على أن الطريقة التي
ستستخدم بها هذه القوة في خطتنا، بل في مقر قيادتنا لازالت مجهولة من العالم بصفة عامة».
وفصل (البروتوكول الحادي عشر) الأهداف التي ترمي إليها الصهيونية من إفساح المجال لغير
اليهود للانضمام إلى المحافل الماسونية؛ فقد جاء فيه: «ما هو السبب الذي دفعنا إلى أن نبتدع

في سياستنا، وثبتت أقدامنا عند غير اليهود، لقد رسخناها في أذهانهم دون أن ندعهم يفقهون ماتبطن من معنى، فما هو السر الذي دفعنا إلى أن نسلك هذا المسلك، اللهم إلا أننا جنس مشئت، وليس في وسعنا بلوغ غرضنا بوسائل مباشرة... هذا هو السبب الحقيقي لتنظيمنا الماسونية التي لم يتعمق هؤلاء الخنازير من غير اليهود في فهم معناها...».

ويقول الأستاذ (علي السعدني) عن العلاقة بين الماسونية والصهيونية في كتابه: (أضواء على الصهيونية) تتفق الصهيونية والماسونية في أمور كثيرة منها:

١- كل منهما يرسم في الظلام ويخطط في السر.

٢- الماسونية والصهيونية قائمة على أساس تلمودي.

٣- تتفق الماسونية والصهيونية في عدائهما لكل الأديان ماعدا اليهودية.

وفي حقيقة (الشيوعية) وارتباطها المباشر بالصهيونية، يقول الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في كتابه المشهور: (الشيوعية وليدة الصهيونية): «...الثورة الشيوعية في روسيا من تخطيط اليهود، وهم القائمون عليها بتفجيرها، بل نجد الفترة التي سبقت ثورة أكتوبر ١٩١٧ بضع عشرة سنة كانت تحت سيطرة اليهود وجهودهم في هدم روسيا، أو إحداث البلبلة والهيجان والفتن التي تنتهي إلى الهدم؛ تلك الجهود التي أثمرت قيام الشيوعية في روسيا...».

٧- إثارة الفتن والدسائس بين المسلمين، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ

بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ

تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ

بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾. روى الطبري في تفسيره أن شاس بن قيس اليهودي، كان عظيم

الكفر شديد العداوة للمسلمين، مرّ يوماً على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج في مجلس

يتحدثون، فغازه ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد العداوة، فأمر شاباً من اليهود أن يجلس

إليهم ويذكرهم يوم بعث، وينشدهم ما قيل فيه من الأشعار، وكان يوماً اقتتل فيه الأوس

والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس، ففعل؛ فتشاجر القوم وتنازعوا، وقالوا السلاح السلاح، فبلغ

النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار، فقال: أتدعون

الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، وألف بينكم، فعرف القوم أنه نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم أقبح أولاً وأحسن آخرًا من ذلك اليوم، وأنزل الله في شاس بن قيس، وما صنع قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٩).

٨- حبههم للحياة، وسعيهم وراء المال والشهوات أيضًا بأي ثمن حتى وإن كان

بذل وهوان، حتى وإن كان في دمار البشرية وترسيخ الأخلاق الذميمة فيها. قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦).

يقول الأستاذ (سيد قطب) رحمه الله في الظلال: «أحرص الناس على حياة... أية حياة، لا يهم أن تكون حياة كريمة، ولا حياة مميزة على الإطلاق! حياة فقط! حياة بهذا التنكير والتحقير! حياة ديدان أو حشرات! حياة... والسلام! إنها يهود، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء. وما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة. فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس، وعنت الجباه جبنًا وحرصًا على الحياة... أي حياة! ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة؛ ذلك أنهم لا يرجون لقاء الله، ولا يحسون أن لهم حياة غير هذه الحياة».

٩ - الجدل والمرء وكثرة الاختلاف: يقول الحق تبارك وتعالى في وصفهم من هذه الناحية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُدَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩). وهذا الاختلاف هو لكثرة المرء والجدل؛ قال عليه

الصلاة والسلام: «ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل. ثم قرأ رسول الله صلى

الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾. رواه الإمام الترمذي في سننه. فقد كان بنو إسرائيل يكثرون الجدل والمرء من أجل المرء فقط، وقد سألوا الله أسئلة كثيرة لا تدل إلا على الجدل والملاعبة؛ قال تعالى: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ بِأَنفُسِهِمْ لَمَّا أَتَوْا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنِ ذَلِكَ وَعَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾. يقول الإمام الطبري في تفسيره: «إن اليهود والنصارى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: لن نتابعك على ما تدعوننا إليه حتى تأتينا بكتاب من عند الله إلى فلان أنك رسول الله، وإلى فلان بكتاب أنك رسول الله! قال الله جل ثناؤه: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾.»

١٠- الخيانة ونقض العهد والوعد: يقول الحق تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَبْذُهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾. يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: «فالقوم ذمهم الله بنبذهم العهود التي تقدم الله إليهم في التمسك بها والقيام بحقها. ولهذا أعقبهم ذلك التكذيب بالرسول المبعوث إليهم وإلى الناس كافة، الذي في كتبهم نعتة وصفته وأخباره، وقد أمروا فيها باتباعه ومؤازرته ومناصرته، كما قال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾. وقال هاهنا: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾.»

١١- الذل والهوان والمسكنة أبدًا حتى تقوم الساعة، يقول الحق تعالى: ﴿صُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

١٢- الحسد وحب الذات، وتمني زوال النعمة والخير عن الآخرين، قال تعالى واصفًا هذه الصفة الذميمة فيهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٩﴾﴾. وقال أيضًا: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

هذه هي أبرز صفاتهم الذميمة؛ لذلك نقول بأن فكرة الكذب واللف والدوران، وتغيير الحقائق مغرورة في صلبهم وفي طبائعهم، ولا يمكن أن ينزعوها مهما غيروا جلودهم ولبسوا جلودًا غيرها... فمثلهم مثل الأفعى التي تنتزع جلدها لتلبس جلدًا غيره، ولا يغير ذلك من حقيقتها شيئًا!!.

[يتبع]



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

خیرةُ الأمةِ الإسلامیةِ وشهادتها علی الناسِ ...

تشریف و تکلیف (١)

یقول الحق تبارک وتعالی وهو أصدق القائلین: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلٰی النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَیْكُمْ شَهِیْدًا﴾ ویقول جل فی علیائه: ﴿كُنْتُمْ خَیْرَ اُمَّةٍ اَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ﴾.

لقد قضت مشیئة الله تبارک وتعالی بإرسال الرسل مبشرین الأمم برضوان الله وجنته، ومنذریین من سخطه وعذابه الألیم؛ فكان النبی یبعث إلى قوم یدعوهم إلى عبادة الله وحده، ونبذ ما سواه من الأنداد والأوثان، فیؤمن به من یؤمن، وقلیل ما هم. ویكفر به من یکفر، وكثیر ما هم؛ فینجي الله رُسله ومن آمنوا معهم، ویهلك الكافرین بعد أن یحق القول علیهم.

ثم اختار الله تعالی بنی إسرائيل وفضلهم علی العالمین فی زمانهم لیحملوا لواء التوحید، یقول الحق تبارک وتعالی: ﴿يٰۤاِبْنَیۤ اِسْرٰٓءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِی الَّتِیۤ اَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ وَاِنِّیۤ اَفْضَلْتُكُمْ عَلٰی الْعٰلَمِیْنَ﴾ ١٣٢ فأرسل إليهم الأنبياء والرسل تترى، كلما هلك نبي خلفه نبي، لكن بنی إسرائيل فرطوا بالأمانة التي وُكلوا بها، وما رعوها حقَّ رعايتها، قال تبارک وتعالی: ﴿مَثَلُ الَّذِیۤنَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ یَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ یَحْمِلُ اَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِیۤنَ كَذَّبُوا بِآیٰتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰلِمِیۡنَ﴾ وقال نافيًا صفة الإیمان عن أكثرهم: ﴿وَلَوْ اَمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَیْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ ثم بین سبحانه أنهم أشركوا به وكفروا فقال فی سورة براءة: ﴿وَقَالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرُ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصْرَی الْمَسِیْحُ ابْنُ اللّٰهِ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ

بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِعُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْزَلَ
يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ونتيجة لتفريط أهل

الكتاب، اليهود والنصارى، برسالة التوحيد التي وُكِّلوا بالإيمان بها وبتطبيقها على
أنفسهم؛ فقد غضب الله على اليهود، بعد أن كتبوا الكتاب بأيديهم ونسبوه إلى الله،
وقتلوا أنبياءهم ظلماً وعدواناً، وطرد النصارى من ساحة الموحدين من بعد كفرهم
وقولهم على عيسى بن مريم بهتاناً عظيماً؛ حيث بدلوا نعمة الله كفرًا، وجعلوا
الإنجيل أناجيل كثيرة، وخاضوا في أنبيائهم، وافتروا على الله الكذب .

ثم كانت بعثة المصطفى -صلوات ربي وسلامه علي- على فترة من الرسل،
والكفر يموج في الأرض موجًا، ليس على الأرض رسالة توحيد تهدي الحائرين، هذا
نصراني يجثو أمام راهب يمنحه صَاحَّ غفران من الذنوب... وهذا يهودي مغضوبٌ
عليه ضُربت عليه الذلة والمسكنة... وذاك وثنيٌّ يَتَمَنَّى على حجرٍ أن يهبه العون
والطمأنينة... ورابع يرى في النار قوةً تشبع عجزه وحاجته... وخامس يتبرك ببول
بقرة...!

ومن وسط هذا الكفر المستشري، كانت بعثة المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه-
رسولًا لا لقومه دون سواهم، بل للناس كافة، أبيضهم وأحمرهم، عربيهم وأعجميهم، قال
تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فجاء برسالة الإسلام
العظيم دين الله الأوحى؛ ليخرج الناس من ظلمات طواغيت الأرض إلى نور الإسلام وهداياته،
فحمل رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- دعوة الإسلام إلى قومه في مكة المكرمة كنقطة
انطلاق، ثم أنشأ المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، وأقام دولة الإسلام التي حملت دعوة
الله باللسان والسنان حتى دانت العرب لأمر الله طوعًا وكرهًا، وكَوَّنَ أُمَّةً من دون الناس
وصفها الله سبحانه في كتابه بالأمَّة الوسطى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

ووصفها بخير الأمم في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ وأكد الرسول عليه الصلاة والسلام- على خيريتها هذه بقوله فيما رواه البخاري (باب ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾) - حدَّثنا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن مسيرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس، قال: «خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم، حتى يدخلوا في الإسلام». [صحيح البخاري] ثم انتقل رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- إلى الرفيق الأعلى من بعد أن أدى الأمانة ودخل الناس في دين الله أفواجا، لتنتقل أمانة حمل رسالة الإسلام من بعده لأُمَّتِهِ الأمة الإسلامية، أي أن أمانة تبليغ رسالة الإسلام أصبحت في أعناق المسلمين، وبذلك نالوا شرف الخيرية والشهادة على الناس، فإن تنكبوا وقصروا في حملها وتبليغها تحملوا وِزر تقصيرهم وأثموا. ويبقى السؤال الآن: هل مازال المسلمون خير أمة أُخرجت للناس؟ وهل انتفت عنهم صفة الخيرية والشهادة على الأمم من بعد أن استدار الزمان عليهم، وتداعت عليهم الأمم تنهش لحومهم وتنتهك حرمتهم وتنهب ثرواتهم، بل وتعطل العمل بأحكام دينهم؟.

يحسن بنا ابتداءً أن نقف على الآيتين الكريمتين من الزهراوين -سورتي البقرة وآل عمران- وننظر في دلالتهما على شهادة الأمة وخيريتها، ومن ثم يظهر لنا طبيعة هاتين الصفتين من حيث استقرارهما واستمرارهما لأمة الإسلام من عدمه، فنقول وبالله التوفيق:

في الآية الأولى من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ جاء الحديث عن شهادة الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم في سياق الحديث عن تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، أي في سياق تمييز الله لأمة محمد-صلوات ربي وسلامه عليه- بأن خَصَّها بقبلة تتجه شطرها، وبعد إسهاب الآيات طويلاً في بيان أحوال بني إسرائيل -اليهود والنصارى- حيث الكفر، وتبديل كلام الله، وقتل الأنبياء، والاعتراض على أوامر الله، والخوض في أنبيائه -عليهم السلام- فختم

الله تبارك وتعالى الجزء الأول من سورة البقرة بقوله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْعَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦١﴾﴾.

وكان في الأمر ختمٌ لحقبة تاريخية وإسدال للستار على تاريخ بني إسرائيل الأسود، والبدء بإبراز شهادة ميلاد أمة الإسلام وتاريخ أمة الإسلام، فجاءت الآيات التالية في مستهل الجزء الثاني في سورة البقرة تحكي حادثة تغيير القبلة إلى المسجد الحرام بياناً لصفة هذه الأمة، وأنها الأمة الوسط شاهدة العدل على الناس ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

جاء في كتاب (التيسير في أصول التفسير/ للعالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشته أمير حزب التحرير حفظه الله): «الوسط في كلام العرب: الخيار والخيار من الناس عدولهم. جاء في لسان العرب: إن أوسط الشيء أفضله وخياره، فوسط المرعى خير من طرفيه، ومنه الحديث: «خيار الأمور أوسطها» [رواه البيهقي ٢٧٣/٣ والقرطبي ١٥٤/٢] وجاء فيه كذلك في معنى قوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدلاً، ويضيف صاحب اللسان قائلاً: هذا تفسير الوسط، وحقيقة معناه، فإنه سبحانه تفضل على أمة محمد بأن جعلها أمةً وسطاً بين الأمم؛ لتكون شاهدةً على الناس، فجعلها الله سبحانه بهذا الوصف «الأمة الوسط» أي الأمة العدل؛ لتكون مؤهلةً للشهادة على الناس حيث إن العدالة هي الشرط الأساس للشهادة؛ وعليه يكون معنى الآية: إن الأمة الإسلامية ستكون شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى، على أنها بلّغتهم الإسلام. والآية، وإن جاءت بصيغة الإخبار؛ إلا أنها في معنى الطلب من الله سبحانه للأمة الإسلامية أن تبليغ الإسلام لغيرها من الأمم وإن لم تفعل أمّمت، فهي حجةٌ على الأمم الأخرى ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ كما أن الرسول حجةٌ على الأمة الإسلامية بسبب تبليغه إياها الإسلام ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

هذا من وجه أن الأمة الإسلامية شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى بعد الإسلام من حيث تبليغها للإسلام لتلك الأمم، ومن وجه آخر فهي شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى قبل الإسلام، من حيث تبليغ الرسل السابقين رسالات ربهم لأقوامهم، كما جاء في الحديث: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي معه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيُدعى قومه فيقال لهم: هل بلَّغكم هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بلَّغت قومك؟ فيقول: نعم. فيقال له: ومن يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيُدعى محمد وأمته فيقال لهم: هل بلَّغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا النبي محمد عليه الصلاة والسلام فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا؛ فذلك قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فالأمة الإسلامية شاهد عدل على الأمم الأخرى بعد الإسلام وقبل الإسلام على النحو الذي بيَّناه ... » [انتهى الاقتباس من كتاب التيسير]

وأما في الآية الثانية من سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، فقد جاءت أيضًا بعد حديثٍ طويلٍ عن أهل الكتاب؛ حيث نهى الله المسلمين أن يطيعوا الكافرين، ودعاهم إلى الاعتصام بحبله فلا يحذوا حذو أهل الكتاب؛ فجاءت الآية مُصرحةً بخيرية أمة الإسلام على الأمم كلها، قال عكرمة ومقاتل: «نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، رضي الله عنهم؛ وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالوا لهم: نحن أفضل منكم، وديننا خير مما تدعوننا إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية». قال أبو هريرة: «معناه كنتم خير الناس، تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام» قال قتادة: «هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لم يؤمر نبي قبله بالقتال، فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم؛ فهم خير أمة للناس». روى الترمذي عن بهز

ابن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال: «أنتم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها عند الله». وقال: هذا حديث حسن، قال ابن كثير: «يعني خير النَّاسِ لِلنَّاسِ، والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع النَّاسِ لِلنَّاسِ».

من هنا يتبين لنا أنَّ في الآيتين إخبار وطلب، إخبار بصفتين شرعيتين للأمة الإسلامية (الأمة الوسط، أي شاهدة عدل على الناس، وخير أمة أخرجت للناس)، وكذلك فيهما طلب وأمر بصيغة الخبر يدل على الوجوب، أي أن الأمة الإسلامية مكلفة بالمحافظة على وسطيتها وخيريتها، وذلك بالإيمان بالله وحده لا شريك له، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة على وجه لافت؛ إلا أن هذا لا يعني أن قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ جاء للتعليل، أي لكون الشهادة على الناس علة على وجوب الحكم، فهي وإن كانت اللام فيها ﴿ لَتَكُونُوا ﴾ لام تعليل بحسب قواعد النحو، إلا أنها لا تفيد التعليل وفق قواعد القياس الشرعي، ووفق دلالة الألفاظ والمعاني، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٥٦، ويبقى أن الآية تدل على أن الله تعالى يأمر المسلمين أن يكونوا شهداء عدل على الناس بتبليغ رسالة الإسلام إليهم وحمل أمانة النبوة من بعد سيدنا محمد، صلوات ربي وسلامه عليه.

وكذلك الحال بالنسبة للآية الثانية من سورة آل عمران: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله ليست علة تدور مع المعلول وجوداً وعدمًا، وهي وإن كانت وصفًا مُفهِمًا؛ إلا أنها لا تفيد التعليل الشرعي الباعث على تشريع الحكم، لأن العلة أمانة وعلامة على تشريع حكم الأصل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هنا جاء بخطاب مستقل يُستفاد من ذات النص دون الحاجة إلى أمانة (علة) من أجلها شرع، وكذلك فهي ليست شرطًا يلزم من عدمه

العدم، ولا يلزم من وجوده وجود؛ لأن الشرط من أحكام الوضع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أحكام التكليف، فالآية الكريمة فيها مسألتان: الأولى خيرية الأمة وهي إخبار وطلب، والثانية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يبق إلا أن الآية تأمر المسلمين الذين جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس بأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فكون الأمة موصوفة بأنها خير الأمم مسألة، وكونها مكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسألة أخرى؛ في حين أن الشرط، وإن كان ليس جزءاً من المشروط، إلا أنه مُكَمَّل لمشروطه فيما اقتضاه ذلك المشروط، فالوضوء مكمل لفعل الصلاة فيما يقتضيه الحكم فيها، فهو شرط في الصلاة، وهو مما اقتضاه الحكم في ذلك المشروط، فالشرط مع المشروط كالصفة مع الموصوف، ولا ينطبق هذا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه خطاب تكليف قائم بذاته وليس خطاب وضع؛ في حين أن الشرط من خطاب الوضع.

وبناء على ما سبق، فإن خيرية أمة الإسلام مستقرة مستمرة لهذه الأمة ما دامت الحياة؛ لأن وصف الله تعالى لها بالخيرية والشهادة على الناس وصف شرعي دلَّ عليه النص دلالة قطعية، فقد ثبتت بدليل قطعي في ثبوته، قطعي في دلالاته. فالأمة الإسلامية خير الأمم، وهي الأمة الوسط، أي شاهدة عدل على الناس منذ أن بنى رسول الله، صلوات ربي وسلامه عليه، النواة الأولى لهذه الأمة، وإلى يومنا هذا وحتى تقوم الساعة، ولا يقدح في خيريتها هذه وشهادتها تلك ما نزل بالأمة من فتن وبلايا أبعدها عن مستواها كأمة صاحبة رسالة عالمية خالدة مكلفة بتبليغها، بعد هدم الخلافة الإسلامية مطلع القرن الماضي، ودليل ذلك أن وصف الأمة بالخيرية وصف شرعي غير معلل وغير مشروط حيث لا مجال للعقل أن يخوض فيه، وهو بهذا الوصف حكم توقيفي، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن النصوص التي تناولت مسألة الخيرية والشهادة على الناس من الآيات والأحاديث، جاءت بألفاظ عامة مستغرقة لعموم أفراد المسلمين من غير مخصَّص يُخصَّصها في جيل من الأجيال،

وكذلك جاءت بألفاظ مطلقة غير مقيدة بزمان ومكان معينين، فقوله: ﴿ كُنْتُمْ ﴾ وقوله ﴿ جَعَلْنَاكُمْ ﴾ ألفاظ تدل على العموم، وفي هذا المعنى يقول ابن عاشور في تفسيره: «والمراد بأمة عموم الأمم كلها على ما هو المعروف في إضافة أفعال التفضيل إلى النكرة أن تكون للجنس فتفيد الاستغراق.» أي إن إضافة اسم التفضيل ﴿ خَيْرَ ﴾ إلى اسم الجنس ﴿ أُمَّةٍ ﴾ يفيد الاستغراق، أي استغراق عموم المسلمين في كل مكان وزمان، وكل ما ورد من نصوص تناولت هذه المسألة، من آيات وأحاديث، جاء دالاً على تفاضل بين الأزمنة والأمكنة والأجيال بعضها على بعض، وهذه طائفة من النصوص الدالة على ذلك التفاضل:

أولاً: نصوص في فضل الصحابة، رضي الله عنهم:

١- قال تعالى: ﴿ لَا لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ أَحْسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.

٢- قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾.

٣- عن عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً، ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن» [صحيح البخاري] كتاب فضائل الصحابة.

٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تسبوا أصحابي،

لا تسبوا أصحابي. فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» [صحيح مسلم] كتاب فضائل الصحابة.

ثانياً: نصوص في فضل الأمانة:

١- قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١﴾.

٢- قال تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١ وَأَنْتَ حَلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ ٢﴾.

٣- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ عَامًا» [رواه البخاري ومسلم].

٤- عن أبي شريح رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمَنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». [رواه البخاري ومسلم].

٥- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيْبِهِ. هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا أَنَّ المَدِينَةَ كَالْكَبِيرِ تَخْرُجُ الْخَبِيثُ، لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى تَنْفِي المَدِينَةَ شَرَاهَا كَمَا يَنْفِي الكَبِيرُ خَبْثَ الحَدِيدِ». [رواه مسلم].

٦- عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَانْظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ

ساطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ - بِالشَّامِ». [صحيح فضائل الشام].

ثالثًا: نصوص في فضل الأزمنة:

١- قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾.

٣- عن ابن المسيب قال: قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء؟» [صحيح مسلم].

٤- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: يقول عليه الصلاة والسلام: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر- قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله؛ إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء». [رواه البخاري].

رابعًا: أحاديث في فضل الطائفة المنصورة

١- عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». [رواه البخاري].

٢- وعن المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال ناسٌ من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون». [رواه البخاري ومسلم].

٣- وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة،

قال: فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة». [رواه مسلم]

٤- وعن ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». [رواه مسلم].

خامساً: نصوص في فضل الثبات والاستقامة والعمل لتحكيم الإسلام في أيام الهرج والفتن وأحسبها هذه الأيام:

١- قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

٢- قال تعالى: ﴿...فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا﴾.

٣- عن ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيلغ ملؤها ما زوي لي منها...» [رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي].

٤- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود» [رواه مسلم].

٥- عن معقل بن يسار -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العبادة في الهرج كهجرة إلي» [أخرجه مسلم]

٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بدأ

الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء». [رواه مسلم].

٧- عن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس، اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن لله عز وجل عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله. فجثا رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله! انعتهم لنا، جَلَّهم لنا. فَسَّرَ وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- بسؤال الأعرابي، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها، فيجعل وجوههم نورًا، وثيابهم نورًا، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون». [قال المنذري: رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم وقال: صحيح الإسناد].

فهذه طائفة من النصوص تدل على تفاضل بين الأمكنة والأزمنة وفئات وطوائف من الأمة بعضها على بعض، ولا تدل على انتفاء خيرية الأمة وشهادتها على الناس في وقت أو مكان أو لدى جيل معين. [يتبع]





روسيا تتهم المخابرات البريطانية بتسريب الملف القذر حول ترامب

نشرت صحيفة «ديلي تلغراف» تقريراً حول «الملف القذر»، الذي جمعه عميل سابق للمخابرات العسكرية البريطانية الخارجية (MI6). ويشير التقرير إلى أن مصادر في أميركا قالت للصحيفة إن العميل السابق كريستوفر ستيل، تحدث مع مسؤولين في لندن، قبل أن يسلم الوثيقة لمكتب التحقيقات الفيدرالي، ويلتقي بأحد عملائه، لافتاً إلى أنه تم تسريب الوثيقة التي تحدثت عن اتهامات بتصرفات جنسية صارخة للرئيس الأميركي في فنادق روسية، إضافة لارتباطات مالية تجعله خاضعاً لابتزاز روسيا. ويذكر التقرير أن روسيا اتهمت المخابرات البريطانية (MI6) بتسريب التقرير، واعتبرتها المسؤولة عن هذه العملية. وتفيد الصحيفة بأن ترامب رفض بغضب ما جاء في الملف ووصفه بأنه «كاذب»، وقال إن تورط ضابط مخابرات بريطاني سابق في الموضوع لن يساعد العلاقة بين المخابرات البريطانية والأميركية عندما يصبح رئيساً في وقت لاحق من هذا الشهر، لافتة إلى أن ستيل، الذي بدأ يخشى على سلامته، بحسب ما ذكر أصدقاؤه، اختفى عن الأنظار، في الوقت الذي يتم فيه النقاش بحدة حول صحة ما ورد في ملفه ومدى مصداقيته. ويورد التقرير أنه تبين أن ضابط المخابرات السابق كان مسؤولاً عن عميل المخابرات الروسية ألكساندر ليتفينيك الذي تم اغتياله في لندن باستخدام مادة مشعة. من الجدير ذكره أن ستيل هو خريج جامعة كامبردج العريقة، وهو أحد أبرز المتخصصين في الشأن الروسي في جهاز الاستخبارات البريطاني. وبحسب المعلومات المتاحة لدى الغارديان، فقد ركّز ستيل على الشؤون السوفياتية بعد انضمامه إلى الوكالة، وأمضى عامين في روسيا في أوائل التسعينات.

أوباما: على ترامب أن يدرك بأن عواصم العالم وأسواق المال وشعوب الأرض تتعامل بجدية مع كل ما يصدر عنه

طالب الرئيس الأميركي باراك أوباما، الذي توشك ولايته على الانتهاء، الرئيس المنتخب دونالد ترامب بضرورة احترام المؤسسات الأميركية من أجل اتخاذ قرارات صائبة. وقال أوباما، في مقابلة حصرية أجراها مع برنامج «هذا الأسبوع» الذي يذاع على شبكة «إيه بي سي نيوز» الإخبارية الأميركية: «هناك اختلاف واضح بين الحكم والحملات الانتخابية، ويتعين على ترامب ألا يدير البيت الأبيض كما يدير شؤون أسرته. بمجرد أن تؤدي اليمين الدستورية، فيجب أن تعلم أنك تحكم أكبر مؤسسة في العالم بأسره». واعترف أوباما بوجود اختلافات بين شخصيته وشخصية ترامب، مشيراً إلى أن الشيء الوحيد الذي يجمعهما هو الثقة. وعن طبيعة ومضمون الاتصالات الهاتفية التي أجراها مع ترامب، أوضح أوباما قائلاً: «كانت الاتصالات ودية، وأعتقد أن ترامب أبدى استعداداً لقبول اقتراحاتي. وتحدثت إليه أيضاً حول ضرورة احترام أجهزة المخابرات الأميركية». وقال أوباما: «عندما تحدثت معه عن استخباراتنا، أخبرته أنه سيحصل منها في بعض الأحيان على بيانات أولية. وبناء على خبرتي مع أجهزة الاستخبارات على امتداد ٨ سنوات، فمن الوارد جداً أن يقولوا: انظر، نحن لا نستطيع أن نؤكد على وجه اليقين ماذا تعني هذه البيانات». وأضاف: «لكن سيأتي الوقت، عندما يكون اتخاذ القرار الصحيح ممكناً فقط عندما تكون متأكداً من أن العمل يسير، ومن أن الأشخاص الذين وضعتهم في مكان المسؤولية يقدمون لك أكثر تقييماتهم دقة». واختتم أوباما المقابلة قائلاً: «لقد أبلغت ترامب بأن عواصم العالم وأسواق المال وشعوب الأرض ستتعامل بجدية مع كل ما يصدر عنه من تصريحات أو أفعال فور توليه منصبه رئيساً للولايات المتحدة في الـ ٢٠ من شهر يناير/كانون الثاني الجاري».

اختبار جديد لدبابة ليوبارد الألمانية في العراق

نشرت صحيفة فيلت الألمانية تقريرًا تحدثت فيه عن تعرض دبابة ليوبارد، التي طالما مثلت مصدر فخر للصناعات العسكرية الألمانية، وأثبتت كفاءتها خلال عدة حروب سابقة، لانتكاسة على يد تنظيم الدولة في سوريا والعراق، بعد أن نجح هذا التنظيم في كشف نقاط ضعفها واستهدافها بصواريخ حديثة. وقالت الصحيفة، في تقريرها الذي ترجمته «عربي٢١»، إن مقاتلي تنظيم الدولة تمكنوا من إعطاب دبابات ليوبارد، تابعة للجيش التركي في سوريا. وبحسب الصحيفة، توصف الدبابة «ليوبارد ٢» بـ«الأسطورة»، بعد أن خاضت معارك عديدة في كوسوفو وأفغانستان، دون التعرض لأي ضرر. كما بيعت دبابات من هذا النموذج للجيش الكندي. وتعرضت إحداها لتفجير قوي في إطار عمليات القوات الكندية في أفغانستان، بعد استهدافها من قبل عناصر طالبان؛ إلا أن طاقم الدبابة بقي سالمًا بعد المعركة. واعتبرت الصحيفة أن كل هذه السمعة التي اكتسبتها ليوبارد تعرضت الآن للضرر. فلأول مرة، تعرضت عدة دبابات من طراز «ليوبارد ٢» لأضرار أقصتها من المعركة، وكان ذلك خلال المواجهات الدائرة مع القوات التركية في مدينة الباب في شمال سوريا. وأكدت الصحيفة أن تنظيم الدولة نجح في تدمير ما لا يقل عن عشر دبابات ليوبارد تابعة للجيش التركي، بعد أن كشف عن نماذجها وأرقامها التسلسلية في قائمة ظهرت على موقع تويتر. وطرحت الصحيفة تساؤلات حول مدى ملاءمة هذا النوع من الدبابات مع حرب الشوارع التي أقحمت فيها.

الوعمي: يبدو أن بلاد المسلمين أصبحت حقل اختبار لأسلحة الغرب التي يراد تسويقها في العالم.

معهد واشنطن: لماذا يحتاج الأسد سوريا "غير المفيدة" أيضاً!

نشر معهد واشنطن للدراسات تقريراً تحدث فيه عن اهتمام النظام السوري بما يطلق عليه إعلامياً بـ«سوريا غير المفيدة»، وهي المنطقة الشرقية من سوريا. وقال المعهد في تقرير كتبه فابريس بالونش، أستاذ مشارك ومدير الأبحاث في «جامعة ليون ٢»، أن المنطقة الشرقية من سوريا تعتبر غير مفيدة من الناحية العسكرية على الأقل الآن لكنها مهمة جداً لاحقاً بسبب إنتاجها معظم الحبوب والقطن في سوريا، كما أنها تشكّل مخزن ثروة البلاد من النفط والغاز. وقال المعهد إن السيطرة على الشرق أمر لا غنى عنه لإعادة إعمار البلاد، واستعادة استقلالها الاقتصادي، وضمان الاستقلال الذاتي السياسي للنظام الذي هو الموضوع الأهم من وجهة نظره.

أسقف كاثوليكي يحذر أوروبا: «سيشهر الجميع إسلامهم بسبب غبائنا»

حذر أحد الرموز الهامة بالكنيسة الكاثوليكية من أن الجميع في إيطاليا سوف «يصيرون قريباً مسلمين» بسبب ما وصفه بـ«غباء» البلاد. وقال الأسقف الإيطالي، المونسنيور كارلو ليبراتي، إن الأعداد المتزايدة للمهاجرين المسلمين في أوروبا وتزايد العلمانية سيقودان الإسلام إلى أن يصبح الديانة الأولى للقارة. ووفقاً لصحيفة The Daily Mail البريطانية فقد أوصح الأسقف الفخري لمدينة بومبي الإيطالية قائلاً: «في غضون ١٠٠ سنة من الآن سنصير مسلمين بسبب غبائنا. تعيش إيطاليا وأوروبا بنمط وثني وإلحادي. إنهم يشرّعون قوانين ضد الإله، كما أن لديهم تقاليد ملائمة للمعتقدات الوثنية. كل هذا التفسخ الديني والأخلاقي يدعم الإسلام». وأضاف: «لدينا إيمان مسيحي ضعيف. والكنيسة في هذه الأيام لا تعمل جيداً، كما أن الكليات الإكليريكية (الدينية) خاوية». وأردف الأسقف قائلاً: «إن الأبرشيات هي الوحيدة التي لا تزال تقف ثابتة. نحن بحاجة إلى حياة مسيحية حقيقية. فكل هذا يمهد الطريق إلى الإسلام. فضلاً عن هذا هم لديهم أطفال أما نحن فليس لدينا. إننا في انحدار تام».

علي عبد الله صالح: الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي استخبارات بريطانية

شن الرئيس السابق علي عبد الله صالح هجومًا هستيريًا على الرئيس عبد ربه منصور هادي، متهمًا إياه بالسعي لتأجير أرخبيل سقطرى لدول الخليج. وقال صالح خلال استقباله عددًا من مشائخ وأعيان سقطرى، إن السعودية، ضاقت بالرئيس هادي، ومن معه، كونهم يقومون بابتزاز التحالف، زاعمًا أنه تم إخراجهم من الرياض إلى عدن ومأرب. وأضاف صالح: «إن التحالف قال لهادي وبقية قيادات الشرعية: «اخرجوا، اختلستونا فلوس، شلّيتوا أموالنا، شلّيتوا ذخائرنا، شلّيتوا فلوسنا، شلّيتوا مدرعاتنا، أهلكنا اليمن بالطائرات، ما حققتوا أي شي ولا تحققوا». وقال صالح: إن على الشرعية والسعودية والتحالف ألا يكونوا مكابرين، سواء الذي في الداخل أو في الخارج، أو الداعمين لهم، وأن عليهم أن يمدوا يد السلام للسلام مع كل اليمنيين، حسب قوله. وواصل علي عبد الله صالح هجومه على الرئيس هادي قائلاً: «هذا إنسان تربية البريطانيين وهو استخبارات بريطانية».

مستشار الأمن القومي الأميركي يدعو إلى إصلاح ديني في الإسلام

مازال مستشار الأمن القومي الأميركي مايكل فلين يدعو بشكل منتظم إلى «حركة إصلاح» في الإسلام، فيما كال المديح للرئيس عبد الفتاح السيسي لبطشه بجماعة الإخوان المسلمين. وقد ذهب فلين في شريط فيديو إلى أبعد من ذلك بكثير، حيث تهاجم على الرسول الكريم بمزاعم كاذبة مدعيًا بأن الشخصية المركزية في الإسلام وتعاليمه الأساسية هي ما يعيق التقدم في الشرق الأوسط. ونشر فلين في شهر يونيو/حزيران الماضي، كتابًا بعنوان «ذي فيلد أو فايت» ذكر فيه «إن العالم في أمس الحاجة إلى حركة إصلاح ديني في الإسلام، ولا ينبغي أن نستغرب إذا ما وقع اللجوء إلى العنف. وآن لنا أن نتوقف عن الشعور بأي ذنب لأننا ندعوهم بالاسم،

ونعتهم بالقتلة المجرمين الذين يتصرفون بالنيابة عن حضارة فاشلة». واعتبر فلين أن الإسلام لا ينسجم مع الحداثة».

الوعمي: إن فلين يقدم الإسلام «بعبعًا»، ويحاول التأسيس لفكرة أن الإسلام والمسلمين يقومون بحملة تخريب وتدمير لتقويض الحداثة الغربية لتبرير استعمار أميركا للعالم الإسلامي، ولاستمرار ممارستها البشعة بحق الإسلام والمسلمين إن فلين يظهر العداء الصريح للإسلام، فهل يتخذها المسلمون عدوًا؟

الإسلام أم السلاح... عون يثير جدلاً بلقاء «العربية»

تداول ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي مقطعاً أثار جدلاً واسعاً، من مقابلة الإعلامي تركي الدخيل مع رئيس لبنان الجديد ميشال عون عبر قناة «العربية» قال فيه: «هيدا السلاح مثل مرض السرطان، بيفوت بالجسم ما بيعرف وين وكيف، ما بتلاقيه غير ضرب وقتل». وقال تركي الدخيل تعقيماً على كلامه: «ويستمر وينتشر». ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي قالوا إن الرئيس اللبناني الجديد قصد الإسلام في حديثه، ولم يقصد السلاح. حيث قال الناشط عبد الرحمن بن مقبل: «لماذا تركي الدخيل لم ينكر على ميشيل عون تشبيه الإسلام بالسرطان، بل إنه عقّب عليه بالتأييد». وتابع حمود الربيعان: «المذيع الذي يحاوره كأنه ليس موحدًا في عاصمة التوحيد، إنا لله وإنا إليه راجعون!!!». وتابع: «لو فرضنا نية صادقة، فهل السلاح ينتشر مثل السرطان؟»

الوعمي: لو افترضنا أن عون صادق ويعني السلاح حقاً وليس الإسلام، فمن هو الذي أثار فوضى السلاح في المنطقة، وجعل الحروب تعم وتطم في المنطقة، أليس هو الغرب والأنظمة التابعة له؟ أم أن السلاح يتوالد ويتكاثر كالخلايا السرطانية تلقاء نفسه؟! أليست هي تلك الدول التي تحتل بلاد المسلمين وتستولي على ثرواتها وتشلها عن التحرر من التبعية والعبودية؟!

قال تعالى

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يُبيِّن الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ﴾ وهذا سبب للحج فلا يجوز في غير أشهر الحج

وهي: شوال وذو القعدة وتسعة أيام من ذي الحجة مع ليلة النحر. (قال عبد الله بن عمر وجماهير الصحابة والتابعين هي: شوال، ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، وهو صحيح على شرطهما هكذا في المستدرک)، وعشر ذي الحجة لا يدخل فيها نهار العاشر، وهذا هو الراجح كما نبينه بإذن الله.

أما لماذا قلنا الحج لا يجوز في غير أشهر الحج فلأن ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ﴾ أي وقت الحج أشهر معلومات كما ذهب إلى ذلك النحاة، فتمّ تخصيص هذه الأشهر من بين شهور السنة وكانت هي سبباً للحج كأوقات الصلاة أسباب للصلاة، وكدخول شهر رمضان سبب للصيام.

وقد قال ابن عباس "من السنة أن لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج"١ وقول الصحابي: من السنة كذا في حكم المرفوع إلى الرسول ﷺ، ولا سيما قول ابن عباس وهو ترجمان القرآن. وأما لماذا قلنا إن نهاية شهور الحج هو التاسع من ذي الحجة مع ليلة النحر؛ فلأن التاسع من ذي الحجة هو يوم عرفة، والرسول ﷺ يقول: "الحج عرفة من جاء قبل صلاة الفجر من ليلة جمع فقد تمّ حجه"٢، في رواية لأبي داود: "من أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج"٣، ومن رواية الدارقطني: "الحج عرفة الحج عرفة"٤. وهذا يعني أن من فاته يوم عرفة إلى طلوع فجر يوم النحر دون أن يقف على عرفة فلا حجّ له. وليلة جمع أي ليلة مزدلفة.

وحيث إن أشهر الحج هي أسباب للحج، ولأن الحج يفوت بفوات يوم عرفة إلى فجر العاشر دون وقوف على عرفة؛ فهذا يعني أن أشهر الحج تنتهي بطلوع فجر ليلة النحر.

٢. ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ أي من أزم نفسه بالحج فأحرم بالحج فيهن فيحرم عليه الرفث والفسوق والجدال في الحج.

و(الرفث) هو الجماع أو الكلام به أمام النساء وما هو من لوازمه والفحش في القول.

١ الدر المنثور: ٥٢٦/٢، تفسير القرطبي: ٤٠٦/٢، تفسير الطبري: ٢٥٧/٢

٢ الترمذي: ٨١٤

٣ أبو داود: ١٦٦٤

٤ الدارقطني: ٢٤١/٢

و(الفسوق) المعاصي أو السباب لقوله عليه السلام: "سباب المؤمن فسوق".

و(الجدال) الخصومة والمرء مع الرفقاء وذوي العلاقة في الحج حتى تُغضبهم، وتحدث منازعة وصخب في الحديث. (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجههما ليسا من الجدل).

أما لماذا قلنا إنها حرام؛ فلأن قوله سبحانه ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ نهي عن هذه الأمور، ولأن الله سبحانه يقول بعدها: ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾ هذا المنطوق له مفهوم إشارة إلى أن الأمور السالفة في الحج ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ هي ليست من الخير، أي هي مما يغضب الله سبحانه. هذا بالإضافة إلى أن بعض هذه الأمور (كالفسوق) وصف مفهوم يفيد الجزم في النهي، فهو قرينة على النهي الجازم كذلك. وبذلك يكون النهي جازماً عن هذه الأمور وأن فعلها حرام في الحج.

وقد يقال إن هذه الأمور أو معظمها مما يحرم سواء في الحج أو في غيره، فلماذا خصت بالتحريم هنا كالفسوق مثلاً؟

والجواب على ذلك أن هذا دليل على عظم الإثم عليها وشدة جرميتها في هذا النسك (الحج) في أشهر الحج، على نحو قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الحج/آية ٢٥... و(الإلحاد بظلم) عليه عذاب أليم في الحج وغيره.

وعلى نحو قوله سبحانه: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ التوبة/آية ٣٦ والظلم حرام في الأشهر الحرم وغيرهن، وإما هنا لبيان عظم الإثم في ذلك.

٣. ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾.

روى البخاري عن ابن عباس أن أناسًا من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون، ويقولون نحن المتوكلون، ثم يقدمون فيسألون الناس، فنزلت الآية ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ فهي بمعناها الحقيقي (وهو اتخاذ الطعام للسفر).

ولما ذكر الله سبحانه الزاد في السفر نبّه إلى ضرورة مصاحبة هذا الزاد المادي لزيد آخر هو خير الزاد، وهو هنا (زاد) بالمعنى المجازي أي خير مؤونة ودعم لكم وهو التقوى بالمعنى الشرعي أي خشية الله وطاعته.

فهو إرشاد من الله سبحانه أن يتزود الحاج بالزاد المادي حتى يستعين به في سفره ولا يسأل الناس في الحج، ويضيف إلى هذا الزاد المادي - الطعام والنفقة - زادًا خيرًا من الأول، وهو تقوى الله وطاعته وخشيته وامتناله أمره سبحانه واجتناب نواهيته.

ثم يختم الله سبحانه بخطاب عام لجميع أولي الأبواب أن يتقوا الله، ووجه الله سبحانه الخطاب لأولى الأبواب لأنهم هم الذين يدركون الخير من الشر، ورحمة الله من عقابه، وما ينفعهم في عيشتهم وما يضرهم، وبذلك يتعدون عن معاصي الله ويتقربون إليه سبحانه بالطاعات ويكونون بذلك من المتقين.

٤. يبين الله سبحانه أن أعمال التجارة وما في حكمها كأن يؤجر دابته أو سيارته كلها مباحة للمحرم في أشهر الحج ولا تبطل حجه ما دام عقد النية وأحرم بالحج لله سبحانه وأداه بشروطه وأركانه.

ولا يُقال هذه عبادة والنية شرط في صحتها! فإذا نوى بالحج أي أحرم بالحج فلا يجوز للمحرم أن يباشر أي عمل غير الحج، كما لا يجوز لمن أحرم بالصلاة أن يباشر أي عمل غير الصلاة.

لا يقال ذلك لأنه لا قياس في العبادات، بل الأصل اتّباع النصّ الوارد في العبادة والتقييد به حيث ورد، فلا يقاس الحج على الصلاة. وكذلك فوقت الصلاة بعد الإحرام بها لا يتسع لغيرها فهو ضيق في هذه الحالة، ووقت الحج بعد الإحرام به يتسع لغير أعمال الحج كما هو واقع مدة شهور الحج والمدة اللازمة لمناسك الحج.

هذا بالإضافة إلى أن النص على إباحة التجارة في موسم الحج قد ورد في الكتاب بالآية المذكورة ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي تبتغوا رزقاً من ربكم كالربح في التجارة وغيره.

وقد ورد في السنة كذلك كما أخرج أحمد عن أبي أمامة التيمي: "قال: قلت لابن عمر إنا نكري فهل لنا من حج؟ قال: أستم تلبون؟ أستم تطوفون بالبيت؟ أستم تطوفون بين الصفا والمروة؟ أستم... أستم؟ قلت: بلى. قال: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عما سألت عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية، فدعاه فتلا عليه حين نزلت وقال: أنتم الحجاج".

٥. بعد ذلك، يبين الله في هذه الآية أن الحجيج إذا أفاضوا من عرفات إلى المزدلفة فيلذكروا الله عند المشعر الحرام وليحمدوه سبحانه على هدايته لهم وتوفيقه لهم في أداء فريضة الحج وتعلمهم لأحكامها بعد أن كانوا من قبل - أي في الجاهلية - على ضلال يحجون على غير هدى ويشركون بالله ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾.

﴿فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ أي إذا دفعتم أنفسكم بكثرة من عرفات، من فاض الماء إذا سال مُنصبًا فهو من إفاضة الماء أي صبه بكثرة.

و﴿عَرَفَاتٍ﴾ هنا ليست جمع لعرفة، بل نفس المعنى للمكان المعروف في الحج،

وهي اسم من لفظ الجمع فلا تجمع ولا واحد له، أي ليست هناك أجزاء في الموقف كل واحد منها تسمى (عرفة) ثم جمعت (عرفات) بل (عرفة) و(عرفات) بمعنى واحد علم على المكان المعروف، و(التاء) في (عرفات) ليست تاء التأنيث ولهذا صرف.

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ أي إن كنتم من قبل مجيء الرسول ﷺ لكم بالهداية، وبيان أحكام الشرع للحج وغيره، من الضالين.

﴿ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ هي مزدلفة كلها كما قال ابن عمر - رضي الله عنهما - ويطلق على مزدلفة كذلك (جَمَع).

٦. وفي الآية الأخيرة يأمر الله سبحانه المسلمين، سواء كانوا من قريش أم من غير قريش، أن تكون إفاضتهم من عرفة إلى مزدلفة وليس من مزدلفة، أي أن يكون وقوفهم في عرفة وليس في مزدلفة، وفي ذلك إبطال لما اعتادته قريش في الجاهلية أن تقف في مزدلفة ولا تقف في عرفة كسائر الناس، فقد كانت قريش في الجاهلية لا تقف في عرفات حيث الحل بل تقف في مزدلفة لأنها من الحرم، ويقولون نحن قطآن بيت الله الحرم فلا نخرج من الحرم، وكانوا يُسمون (الحمس) ويقفون وقوفًا خاصًا في مزدلفة دون الناس، فقال الله في هذه الآية مخاطبًا قريشًا وكل المسلمين (وليكن وقوفكم في عرفة حيث يقف سائر الناس) واستغفروا الله عن أخطائكم السابقة في عدم حجكم على هدى، والله سبحانه غفور لعباده المخلصين رحيم بهم.

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكانت سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾^٧. وعلى هذا المعنى يكون ﴿ ثُمَّ ﴾ عطف على ﴿ وَأَتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ أي أن في الآيات تقديم وتأخير من حيث المعنى

فكأن ترتيب المعنى على النحو التالي: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات وليس من مزدلفة كما كانت تصنع قريش في الجاهلية، فإذا أفضتم من عرفات ونفذتم أمر الله سبحانه فذهبوا إلى مزدلفة واذكروا الله عند المشعر الحرام - أي مزدلفة - واحمدوا الله على هدايته لكم بعد أن كنتم قبل ذلك من الضالين غير المهتدين).

وهنا قد يقول قائل: كيف يكون المذكور بعد ﴿ ثُمَّ ﴾ في ترتيب الوقوع قبل المذكور قبلها في الآية السابقة؟

نحن نعلم أن ﴿ ثُمَّ ﴾ تفيد الترتيب في الأفعال مع التراخي بمعنى وقوع ما بعدها بعد ما قبلها على التراخي أي بعد مهلة.

ففي الآية السابقة ﴿ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ أي عند مزدلفة فالحجيج يكون قد وصل مزدلفة.

وجاءت الآية الأخيرة ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ والذي يتبادر إلى الذهن من معنى ﴿ ثُمَّ ﴾ أن المعنى: وقد وصلتكم إلى مزدلفة، وبعد ذكركم الله وصلاة الفجر ادفعوا إلى (منى) أي المعنى المتبادر ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ هو: ثم أفيضوا من مزدلفة إلى منى.

فكيف يكون معنى الآية حسب أسباب النزول: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ هو ولتكن إفاضتكم من عرفة وليس من مزدلفة، مع العلم كما قلنا إن ﴿ ثُمَّ ﴾ تفيد وقوع ما بعدها بعد ما قبلها وليس قبله؟

والجواب على ذلك من وجهين:

أ. إن ما رواه البخاري ومسلم حول نزول الآية يرجح أن معنى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾

حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴿ أَي أَفِيضُوا مِنْ عَرَفَةَ وَليْس مِنْ مَزْدَلِفَةَ.

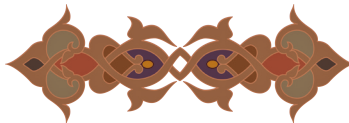
ب. إن ﴿ ثُمَّ ﴾ تعني الترتيب مع التراخي وأن ما بعدها يكون من حيث الوقوع بعد ما قبلها، ولكن هذا ليس كل معناها، بل إنها تستعمل في غير ذلك، فإن من استعمالاتها أن يكون ما بعدها من حيث الوقوع قبل ما يسبقها في الكلام، ولكنه قليل في لغة العرب. فالعرب يقولون: (أعجبنى ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب). وهنا عطف بها (ما صنع أمس) على ما صنع اليوم أي عطف اللاحق على السابق بدون نسق التتابع بينهما، غير أن المعنى المشهور لها هو أن يقع اللاحق بعد السابق بمهلة بينهما، ولذلك فاستعمالها على نحو آخر يحتاج إلى قرينة، ويكون المقصود من هذا الاستعمال إبراز أمر مطلوب التركيز عليه لأن اختلاف النسق في الاستعمال من العربي الفصيح يكون لغرض وليس دون غرض.

وبدراسة قول العرب السابق نجد أن القرينة الدالة على أن ما بعد ثم سابق لما قبلها هو الاستعمال الصريح لكلمة (أمس) بعد (ثم) واستعمال (اليوم) قبل (ثم).

أما الأمر المراد إبرازه في قولهم هذا فهو التقليل من قيمة ما صنعه اليوم، فظاهر الكلام مدح لما صنعه أمس وحقيقته ذمٌ لقدراته، فبدل التقدم بالعمل للأمام تراجع عن ذي قبل فكان عمل اليوم أدنى من عمل أمس.

وفي الآية الكريمة فإنَّ القرينة هي سبب النزول فيما رواه البخاري ومسلم.

أما الغرض المراد إبرازه فهو إبطال ما اعتادته قريش من الوقوف في مزدلفة وعدم ذهابهم للوقوف في عرفة، فكأن الله سبحانه بعد أن ذكر في الآية السابقة إفاضتهم من عرفات إلى مزدلفة عاد فذكرهم أن هذه الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة واجبة على قريش كغيرهم من الناس.





أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ النَّبِيِّ ثُمَّ الصَّالِحُونَ (١)

- عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى ابْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَوْعُوكٌ فَقُلْنَا: أَخْ أَخْ، يَا أَبَانَا وَأُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَشَدَّ وَعَكَاكَ! فَقَالَ: «إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ تَضْعِيفًا»، قَالَ: قُلْنَا سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَعَجِبْتُمْ أَنْ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحُونَ الْأَمْثَلُ فَأَلَمْثَلُ»، قُلْنَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَعَجِبْتُمْ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيَدْرَعُ الْعِبَاءَةَ مِنَ الْحَاجَةِ لَا يَجِدُ غَيْرَهَا» قُلْنَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَعَجِبْتُمْ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيَفْتُلُهُ الْقُمَّلُ»، قُلْنَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَعَجِبْتُمْ إِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ».

- عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَأَلَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْزُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَدُّ عَلَيْهِ إِذَا مَرِضَ حَتَّى إِنَّهُ لَرَجْمًا مَكَثَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَا يَتَامُ، وَكَانَ يَأْخُذُهُ عِرْقُ الْكَلْبِيَّةِ وَهُوَ الْخَاصِرَةُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ فَيَكْشِفُ عَنْكَ؟ قَالَ: «إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُشَدُّ عَلَيْنَا الْوَجَعُ لِيُكْفَرَ عَنَّا».

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا ابْتُلِيَ اللَّهُ الْعَبْدَ بِالسَّقَمِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَينِ قَالَ: «اسْمَعَا مَا يَقُولُ عَبْدِي هَذَا لِعُودِهِ، فَإِنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا بَلَّغَا ذَلِكَ عَنْهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ لِعَبْدِي هَذَا عَلَيَّ إِنْ أَنَا تَوَفَّيْتُهُ أُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ أَنَا رَفَعْتُهُ أَنْ أَبْدَلَ لَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، وَأَعْفِرُ لَهُ».

عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحُمَّى كِيرٌ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ، وَهِيَ نَصِيبُ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ».

عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الْحُمَّى أَوْ الْوَعْكُ مَثَلُ حِدِيدَةٍ تَدْخُلُ النَّارَ فَيَذْهَبُ حَبْثُهَا وَيَبْقَى طَبَقُهَا».

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ يَمْرُضُ، قِيلَ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ عَلَيْهِ: اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أُطْلِقَهُ أَوْ أَكْفِتَهُ إِلَيَّ».

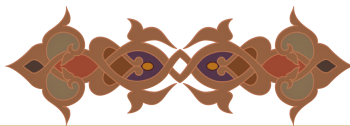
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَجْرُبُ أَحَدَكُمْ بِالْبَلَاءِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا يُجْرِبُ أَحَدَكُمْ ذَهَبَهُ بِالنَّارِ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْإِرِيرِ، فَذَلِكَ الَّذِي نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ دُونَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَشْكُ بَعْضَ الشَّكِّ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْأَسْوَدِ، فَذَلِكَ الَّذِي قَدِ افْتِنَ».

حَدَّثَنَا أُمُّ سُلَيْمٍ الْأَنْصَارِيَّةُ قَالَتْ: مَرِضْتُ فَعَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَتَعْرِفِينَ النَّارَ وَالْحَدِيدَ وَحَبْثَ الْحَدِيدِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ فَإِنَّكَ إِنْ تَخْلُصِي مِنْ وَجَعِكَ هَذَا تَخْلُصِينَ مِنْهُ كَمَا يَخْلُصُ الْحَدِيدُ مِنَ النَّارِ مِنْ حَبْثِهِ».

عَنْ بَشْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: عَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا غَمَضْتُ عَيْنِي مُنْذُ سَبْعِ لَيَالٍ، وَلَا أَحَدٌ يَخْضُرُنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَخِي اضْبِرْ، يَا أَخِي اضْبِرْ، تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَمَا دَخَلْتَ فِيهَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَاعَاتُ الْأَمْرَاضِ يَذْهَبْنَ بِسَاعَاتِ الْخَطَايَا».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَصَبٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا سَقَمٌ وَلَا حَزَنٌ حَتَّى الْهَمُّ يَهْمُهُ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ».

عن أنس قال: أما إني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا حَاضٍ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَبْلُغَهُ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ» قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ، قُلْتُ: هَذَا لِإِعَائِدِ الْمَرِيضِ، فَمَا لِلْمَرِيضِ؟ قَالَ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».



إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي الْعَبْدَ بِالْبَلَاءِ حَتَّى مَا يَبْقَى عَلَيْهِ ذَنْبٌ

- عن هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ: كُنَّا فُجُودًا عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَذَكَرُوا الْأَوْجَاعَ، فَقَالَ أَعْرَابِيُّ: مَا اشْتَكَيْتُ قَطُّ، فَقَالَ عَمَّارٌ: «مَا أَنْتَ مِنَّا، أَوْ لَسْتَ مِنَّا، إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُبْتَلَى بِبَلَاءٍ؛ فَتَحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يُحَطُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ، أَوْ قَالَ الْفَاجِرَ، يُبْتَلَى بِبَلَاءٍ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ بَعِيرٍ أُطْلِقَ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ أُطْلِقَ، وَعَقْلٌ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقِلَ».

- قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ الْأَزْدِيُّ: كُنَّا إِذَا سَمِعْنَا مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ شَيْئًا نَكْرَهُهُ سَكَنَّا حَتَّى يُفَسِّرَهُ لَنَا، فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: «أَلَا إِنَّ السَّقَمَ لَا يُكْتَبُ لَهُ أَجْرٌ» فَسَاءَ نَا ذَلِكَ وَكَبُرَ عَلَيْنَا، قَالَ: «وَلَكِنْ يُكْفَرُ بِهِ الْخَطَايَا»، قَالَ: فَسَرْنَا ذَلِكَ وَأَعَجَبْنَا.

- عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَمْرُضُ الْمَرَضَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَيْرٍ، فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ بَعْضَ مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ، فَيَخْرُجُ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ رَأْسِ الذَّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ إِنْ بَعَثَهُ اللَّهُ أَوْ يَقْبِضُهُ إِنْ قَبِضَهُ عَلَى ذَلِكَ».

- عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانُوا يَرْجُونَ فِي حُمَى لَيْلَةٍ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ.

- عَنْ عَطِيَّةَ بِنِ قَيْسٍ قَالَ: مَرِضَ كَعْبٌ فَعَادَهُ رَهْطٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ؟ قَالَ: «بِخَيْرِ جَسَدٍ أُخِذَ بِذَنْبِهِ إِنْ شَاءَ رَبُّهُ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ، وَإِنْ بَعَثَهُ بَعَثَهُ خَلْقًا جَدِيدًا لَا ذَنْبَ لَهُ».

- عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَبِيعَةَ بِنِ الْحَارِثِ نَعُودُهُ وَهُوَ ثَقِيلٌ فَقَالَ: «إِنَّهُ مَنْ كَانَ

فِي مِثْلِ حَالِي هَذِهِ مَلَأَتْ الْآخِرَةَ قَلْبَهُ، وَكَانَتْ الدُّنْيَا أَضْعَرَ فِي عَيْنِهِ مِنْ دُبَابٍ».

- عَنْ حَبِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْهَرَائِيِّ قَالَ: عَادَنِي الْحَسَنُ فِي مَرَضٍ فَقَالَ لِي: «يَا حَبِيبُ، إِنَّا إِنَّمَا لَمْ نُؤْجَرَ إِلَّا فِيمَا نُحِبُّ قَلَّ أَجْرُنَا، وَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ كَارِهِ، وَيُعْطِيهِ عَلَيْهِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ».

- عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: «خَيْرُ الْعِيَادَةِ أَحْفَاهَا». وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «مَا أَزْفَقَ الْعَرَبُ! لَا تُطِيلُ الْجُلُوسَ عِنْدَ الْمَرِيضِ، فَإِنَّ الْمَرِيضَ قَدْ تَبَدُّو لَهُ حَاجَةٌ فَيَسْتَحِي مِنْ جُلَسَائِهِ».

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ وَأَنَا مَرِيضٌ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ادْعُ لِي قَالَ: «ادْعُ لِنَفْسِكَ فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ».

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: إِذَا مَرَضَ الْمُؤْمِنُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: «اكْتُبُوا لِعَبْدِي هَذَا الَّذِي فِي وَثَاقِي مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ».



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أَلَا مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنَا

أبو حنيفة – فلسطين

أَوَاهُ يَا حَزَنِي أَوَاهُ يَا أُمَّ
 مَا صَاحَ طِفْلٌ أَجَابَ السَّيْفُ يَنْتَقِمُ
 فِي أَرْضِ شَامٍ غَزَاهَا الرُّومُ وَانْتَقَمُوا
 حَرْبًا جِهَادًا كَيَوْمِ الرُّومِ إِذْ هُزِمُوا
 قَهْرًا عَدُوًّا غَزَانَا الرُّومُ وَاعْتَصَمُوا
 بَشَّارٌ بَعَثَ وَأَشْيَاعٌ لَهَا خَدَمٌ
 مِنْ بَعْدِ قَرْنِ بَنِي الْإِسْلَامِ قَدْ حُرِمُوا
 يَا ابْنَ الْوَلِيدِ عَسَانَا الْيَوْمَ نَعْتَصِمُ
 نَحْوَ الْأَيْدِي بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا
 صِيحَاتٌ عَزَّ وَتَكْبِيرٌ يَا أُمَّ
 فِي أَرْضِ شَامٍ مَتَّ فِكْرًا لَهُ زَخَمٌ
 أَعْيَا الطُّغَاةَ صِرَاعًا صَارَ يَحْتَدِمُ
 فَرَّتْ سِرَاعًا تُوَلِّي الدُّبْرَ تَنْهَزِمُ

نَادَتْ نِسَاءً وَأَشْيَاخُ أَيَا حَلْبُ
 أَيْنَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
 مَنْ يَنْصُرُ الْحَقَّ، إِنَّ الْحَقَّ مُنْتَهَكٌ
 مَنْ يَرْبِحُ الْبَيْعَ مَكِينًا لِأُمَّتِنَا
 مَنْ يَأْخُذُ السَّيْفَ حَقًّا دَوْمًا وَجَلٍ
 فِي أَرْضِ شَامٍ لِأَمْرِيكَ مَوْامِرَةٌ
 عِلْمَانُ فِكْرٍ وَتَعْطِيلٌ لِأَيْتِنَا
 ثَارَتْ جُمُوعٌ عَلَى كُفْرِ مُلَبِّيَّةٍ
 لَبُّوا نِدَاءَ بَنِي الْإِسْلَامِ وَاقْتَرَبُوا
 لَبَّى الْجَمِيعُ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرْفُبُهُمْ
 نَادَتْ دَوِيًّا أَلَا هَذَا خِلَافَتُنَا
 غَطَّى الْبِلَادَ بِوَعْيٍ بَاتٍ مُنْتَشِرًا
 قَتْلًا دَمَارًا وَتَسْوِيقًا لِعِلْمَنَةٍ

جَاءَتْ بِحَشْدٍ كَمَا جَاءَتْ بِمَشِيخَةٍ
 وَحِزْبٍ إِيرَانَ ذَيْلُ الْقَوْمِ يَتَّبِعُهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَرْضٍ مِلِشَاتٌ تُحَاصِرُهُمْ
 اللَّهُ أَكْبَرُ تَحْطِيمٌ لِعِطْرَسَةٍ
 تَحْتَ النَّعَالِ نَدُوسُ الْكُفْرِ بَخْتَرَةٌ
 شَابَتْ رُؤُوسٌ لِأُوبَامَا لَوْعِيكُمْ
 عُقْرٌ لِدَارٍ بِهَا الْإِسْلَامُ يَرْتَكِزُ
 فِي غَوْطَةٍ بِدِمَشْقَ الشَّامِ مَعْقِلُهُمْ
 وَاهٍ لِرِيحٍ وَجَدْنَاهَا خِلَافَتَنَا
 مَدُّوا الْأَيْدِيَ عَطَاءَ الْخَيْرِ فَمَ لَهُمْ
 سَعْدًا أَسِيدًا وَأَنْصَارًا بِيَعْتِهِمْ
 صِدْقًا وَفَاءً وَإِيمَانًا بِفِكْرَتِنَا
 حُكْمَ الْعِبَادِ بِشَرَعِ اللَّهِ نَحْكُمُهُمْ
 مَنْ بَعْدَ كُفْرٍ وَطَاغُوتٍ وَعَلْمَنَةٍ
 شَيْخٌ تَقِيٌّ يَصُوعُ النَّهْجَ مُتَّبِعًا
 حِزْبٌ تَنَبَّهَ إِنْهَاضًا لِأُمَّتِنَا
 أَعْلَامُ فِكْرٍ وَبِالتَّحْرِيرِ نَهَضْتُهُمْ

هَذَا الْخُمَيْنِي عَادَى اللَّهَ يَعْتَزِمُ
 خَلَفَ الطُّغَاةَ لِنَصْرِ الْآلِ قَدْ رَعَمُوا
 بَرًّا وَبَحْرًا وَجَوًّا نَارُهَا حِمَمٌ
 اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ الْحَقُّ يَا صَنَمُ
 زَهَقًا لِباطِلِ أَمْرِيكََا فَيَا قَدَمُ
 دَامَتْ زِنَادُ لِسَيْفِ الْعِزِّ تَسْتَلِمُ
 وَعَدُّ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ يَرْتَقِمُ
 فِي يَوْمِ مَلْحَمَةٍ ، وَاهٍ لَهُ نَهْمُ
 وَاهٍ لِنَصْرِ فَأَيَّنَ الْقَوْمُ إِذْ عَزَمُوا
 صَفَقَاتُ عِزِّ فَبَايَعُ صِنُومًا رَسَمُوا
 لَبُّوا النُّدَاءَ نِدَاءَ اللَّهِ وَالتَّرَمُوا
 مَضَى حَثِيثًا نَرُومُ النَّصْرَ نَسْتَلِمُ
 عَدْلًا وَقِسْطًا وَإِنصَافًا لِمَنْ ظَلَمُوا
 وَعَيٌّ ثَبَاتٌ وَبِالْأَفْكَارِ نَلْتَزِمُ
 نَهَجَ الرَّسُولِ كَمَا أَوْحَاهُ قَدْ فَهِمُوا
 عَبْدُ الْقَدِيمِ، تَلَاهُ الثَّالِثُ الْعَلَمُ
 شَقُّوا الصُّفُوفَ صُعودًا بَعْدَهُ قِمَمُ

المخابرات الأمريكية: الأسوأ قادم والعالم يسير نحو مستقبل صعب وقاتم

قال تقرير للمخابرات الأمريكية: إن مخاطر نشوب صراعات ستزداد خلال الأعوام الخمسة المقبلة، وستصل إلى مستويات لم يسبق لها مثيل منذ الحرب الباردة؛ نتيجة تآكل نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية، وبروز النزعات القومية الناجمة عن معاداة العولمة. وذكر تقرير «التوجهات العالمية» وهو السادس في سلسلة دراسات يجريها مجلس المخابرات الوطنية الأمريكية كل أربعة أعوام «ستقارب هذه الاتجاهات بوتيرة لم يسبق لها مثيل تجعل الحكم والتعاون أصعب، وستغير طبيعة القوة المشهد العالمي بشكل جذري. ويضم مجلس المخابرات الوطنية محللين أميركيين كبارًا، ويشرف على صياغة تقييمات المخابرات الوطنية التي تضم في الغالب أعمال كل وكالات المخابرات وعددها ١٧، وهي أشمل المنتجات التحليلية في المخابرات الأمريكية. ودرس التقرير الذي شمل مقابلات مع خبراء أكاديميين ومتخصصين ماليين وسياسيين من أنحاء العالم التوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي يرى المؤلفون أنها ستشكل ملامح العالم من الآن وحتى عام ٢٠٣٥م، وأيضا تأثيراتها المحتملة. وقالت الدراسة إن «الإرهاب» سيزداد في العقود المقبلة مع امتلاك الجماعات الصغيرة والأفراد «تكنولوجيا وأفكارًا وعلاقات جديدة».

ولخصت نتائج التقرير الذي صدر قبل أسبوعين من تسلم الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب مقاليد السلطة في ٢٠ يناير/كانون الثاني عوامل وصفتها بأنها ستشكل «مستقبلًا قريبًا قائمًا وصعبًا» يشهد زيادة جرأة روسيا والصين وصرعات إقليمية وإرهابًا وتباينات متزايدة في الدخول وتغيرًا مناخيًا وغموضًا اقتصاديًا ضعيفًا. وأوضح التقرير أن الغموض بشأن الولايات المتحدة وأيضًا «الغرب الذي ينظر إلى الداخل» وضعف حقوق الإنسان الدولية ومعايير منع الصراعات ستشجع الصين وروسيا على تحدي النفوذ الأمريكي. وأضاف أن التحديات «ستظل أقل من مستوى الحرب الساخنة، لكنها ستحمل في طياتها مخاطر تقديرات خاطئة عميقة محذرة من أن «الإفراط في الثقة بأن القوة المادية قادرة على ضبط التصعيد ستزيد من مخاطر الصراعات بين الدول إلى مستويات لم تحدث منذ الحرب الباردة». وقال التقرير إنه مع إمكانية تفادي «حرب ملتبهة» تقود الخلافات في القيم والاهتمامات بين الدول ومساعي الهيمنة الإقليمية «إلى عالم موزع على مناطق نفوذ. وذكر التقرير أيضا أنه بينما أسهمت العولمة والتقدم التكنولوجي في «إثراء الأكثر ثراء» وانتشال مئات الملايين من براثن الفقر فإنها أدت أيضًا إلى تآكل الطبقات المتوسطة في الغرب، وألهمت ردود الفعل ضد العولمة. وتفاقت هذه الاتجاهات مع أكبر تدفق للمهاجرين في سبعة عقود. ومن التوجهات التي تشكل المستقبل انكماش عدد السكان في الفئات العمرية الصالحة للعمل بالدول الغنية وغموها في الدول الفقيرة خاصة في أفريقيا وجنوب آسيا الأمر الذي يزيد من فرص العمل وغمو المناطق الحضرية. وأوضح التقرير بأن «الاقتصادات الكبيرة ستواجه انكماشًا في القوة العاملة وتقلصًا في الإنتاج بينما تتعافى من الأزمة المالية (٢٠٠٨-٢٠٠٩) بديون كبيرة وطلب ضعيف وشكوك بشأن العولمة».

الوحي: لقد حولت الرأسمالية العالم إلى غابة يتحكم فيها الأقوياء بلا أي رادع أخلاقي أو إنساني. وجعلته عالمًا متوحشًا يسير ككرة الثلج المتدحرجة نحو الهاوية. وسيبقى العالم يعاني من حروب واضطرابات وانهيارات مالية وسياسية وأخلاقية طالما استمرت الفكرة الرأسمالية متحكمة في العالم، وطالما بقي الإسلام غائبًا بأنظمتها وعدالته ورحمته عن الحكم؛ لهذا بات وجود دولة الإسلام ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى؛ لحماية المسلمين من الضياع أولًا، ولوضع حد لتدهور أحوال البشر ثانيًا، ولعلاج الأمراض المتفشية في هذا العالم البائس ثالثًا، وليقدم بديلًا صالحًا و نموذجًا يحتذى في عيش سوي ييث الأمن والاستقرار والطمانينة في حياة البشرية التائهة.

أهم عشر مخاطر ستؤثر في مسار العالم في عام ٢٠١٧م

نشر موقع مجلة «تايم» الأميركية مقالاً تناول فيها أهم عشر قضايا ستسود العام الحالي استناداً لدراسة أعدتها مؤسسة «يورشيا» التي تقوم بتقييم المخاطر السياسية في العالم، يمكن إجمالها كالتالي:

أولاً: إن انتصار سياسة (أميركا أولاً) في السياسة الخارجية التي دعا إليها ترامب في حملته الانتخابية، يمثل انفصلاً أساسياً عن السياسة الإجماعية والاستثنائية المعهودة في واشنطن، ما يعني أنه بدلاً من بناء السياسات المخصصة لتعزيز الاستقرار، فإن ترامب سيستخدم القوة الأميركية المتفوقة لتعزيز مصالح أميركا على حساب استقرار العالم، وستؤثر في الحلفاء في آسيا وأوروبا، فيما ستكون الصين، وحتى روسيا، محل اختبار، وستفقد المؤسسات الدولية الكثير من نفوذها. **ثانياً:** إن الرئيس الصيني شي جين بينغ يعرف أن المرحلة تدعو للظهور بمظهر القوة والتصميم، وأن استفزازات ترامب في المناطق التي تتأثر بالتوتر الأميركي الصيني أي كوريا الشمالية وتايوان وهونغ كونغ وبحر الصين الجنوبي والشرقي يمكن أن يستفز القيادة الصينية، بشكل يجعل من عام ٢٠١٧ خطيراً بالنسبة للصين ولكل من يعتمد عليها من أجل النمو والاستقرار.

ثالثاً: ستواصل القارة العجوز المعاناة في عام ٢٠١٧، من انتخابات فرنسا، إلى أزمة اليونان المالية، والمفاوضات حول خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (البريكسيت)، وعلاقات حساسة مع روسيا وتركيا، وأنه حتى لو فازت ميركل في ولاية جديدة هذا العام، فإنها ستخرج مستشارة ضعيفة، وسيترك هذا أوروبا دون قيادة قوية في الوقت الذي تحتاج فيه لتلك القيادة بشكل ماس.

رابعاً: إن الذي حققته الهند والمكسيك سابقاً لا يمكن تحقيقه في الوقت الحالي، ولن يتم تحقيق الإصلاح في فرنسا وألمانيا إلا بعد الانتخابات، وتواجه الصين مرحلة انتقال في السلطة بحلول الخريف، وتتشغل بريطانيا وتركيا وجنوب أفريقيا بمشكلات محلية تستنفذ أوقاتهم كلها، وفي البرازيل والسعودية ونيجيريا تم تبني خطط طموحة، لكنها لم تحقق الثمرة المطلوبة بعد.

خامساً: أضعف التقدم التكنولوجي من سلطة الحكام، بالإضافة إلى أن الثورة في مجال الطاقة أثرت في استقرار الدول التي تعتمد على النفط في مواردها الاقتصادية، وستؤدي زيادة اعتماد أماكن العمل على الأجهزة الآلية إلى تعقيد جهود هذه الدول لخلق فرص عمل لملايين العاطلين، في وقت تواصل فيه تكنولوجيا الاتصالات تقوية المواطنين وتعزيز قدراتهم على التنظيم، كما تؤثر الشفافية الإجبارية (مثل ويكي ليكس) في الأنظمة الديكتاتورية الهشة.

سادساً: تواجه المصارف المركزية في الغرب المشكلات ذاتها التي شوهدت عمل المصارف في الدول النامية، وفي عام ٢٠١٧ هناك مخاطر من استخدام ترامب الاحتياطي الفدرالي كبش فداء، بشكل يزيد من الضغوط على القرارات الفيدرالية، ولن يكون هذا الوضع مقتصرًا على أميركا، بل يتوقع أن يشمل بريطانيا وألمانيا كذلك.

سابعاً: فيما يرغب القطاع التكنولوجي بالحفاظ على الخصوصية والاعتماد أكثر على النظم الإلكترونية، يريد ترامب زيادة الترتيبات الأمنية إضافة إلى توفير فرص العمل، من هنا فإن الخلافات بين الطرفين جوهرية، بشكل يجعل من عام ٢٠١٧ عام المواجهة بين ترامب وسيلكون فالي.

ثامناً: يواصل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان استخدام قانون الطوارئ لتعزيز سلطاته؛ في القضاء والبيروقراطية والإعلام وقطاع الأعمال، ومن المتوقع أن يستخدم الاستفتاء لتعديل الدستور هذا العام ليوسع سلطاته الرئاسية، ما قد يؤثر على الاستقرار العام.

تاسعاً: إن تحضيرات كوريا الشمالية للإعلان عن النظام الصاروخي الباليستي العابر للقارات تقترب من مراحلها الأخيرة، ما يشكل قلقاً لا سيما في وقت تتردى فيه العلاقات بين الولايات المتحدة والصين، البلدين القادرين على التفاهم والتعاون للحد من الطموحات العسكرية لكوريا الشمالية.

عاشرًا: تلاحق الرئيس جاكوب زوما اتهامات الفساد، فيما يخشى هو تسليم السلطة لشخص لا يثق به، ولهذا فإن النزاع على السلطة في جنوب أفريقيا سيؤخر أي محاولات لبناء زخم نحو الإصلاح الاقتصادي فضلاً عن الحد من دورها في تهدئة النزاعات في المنطقة.